

## التعليم الابتدائي في مصر

تاريخه ونظامه من أيام محمد علي باشا الى اليوم

[صدق البرلمان المصري على قانون تنظيم المدارس الابتدائية للبنين وامتحان شهادة الدراسة الابتدائية — بعد ان قضى كل من مجلس النواب والشيوخ اكثر من جلسة في بحث القانون ومناقشة كل مادة من موادها بحثاً دقيقاً . فني بهذه المرسية الجديدة رأينا ان نضرب القالة الآتية في تاريخ التعليم الابتدائي ومدارسه منذ أيام محمد علي الى اليوم ]

### التعليم الاولي والابتدائي

يتقسم التعليم الابتدائي في مصر الى نوعين :

الاول — التعليم الاولي ، وهو التعليم القومي او تعليم الشعب . والتدريس فيه باللغة العربية . يتعلم الطفل التهجئة والحساب واللغة العربية والاخلاق وتدير الصحة والتربية الوطنية والمعلومات العامة وقليلاً من الجغرافية والتاريخ

ومدة التعليم الاولي اربع سنوات وست سنوات في نوعين من المدارس ( الاول ) يسمى التعليم الاولي التقدم ، و ( الثاني ) التعليم الازمائي

ومن المدارس الاولية بصرف التلاميذ إما الى الصناعة او الزراعة او الاحتراف بآية حرفة للإرتزاق . او الى الورش الصناعية . وأما الى النوع الثاني من التعليم وهو التعليم الابتدائي

وهناك نوع من التعليم الاولي لايزال مقصوراً على ابناء الطبقتين المتوسطة والعليا من اهالي بعض المدن . وهو « رياض الاطفال » ومدته ثلاث سنوات

الثاني — التعليم الابتدائي . ويعلّم فيه ما يُعلّم في المدارس الاولية باسهاب مع تعليم اللغة الانكليزية ( او الفرنسية بحسب القانون الجديد ) ويستمد تلاميذه إما من رياض الاطفال أو من المدارس الاولية سواء كانت تابعة للحكومة او مجالس المديرات او الجمعات

ومن التعليم الابتدائي يخرج التلاميذ إما الى التعليم الثانوي او الى مدارس الزراعة المتوسطة او الى الورش الصناعية

في أيام محمد علي باشا

وقد عني المرحوم محمد علي باشا ( رأس الاسرة المالكة ) بالتعليم الاولي والابتدائي

كما عني ياتي فروع التعليم ودرجاته . فلما بدأ بانتقال البلاد من وهذه الاخطاط جعل غاية التعليم حيمه تكون الجيش . فكانت المدارس كلها تابعة للحرية . ثم اصدر امراً في ٩ مارس سنة ١٨٣٧ بإنشاء ديوان المدارس استندت رياسته الى مير اللواء مصطفى مختار بك . فوضح لائحة للتعليم الابتدائي مشتملة على ٢٧ مادة . نص في المادتين الثانية والثالثة منها على انشاء خمسين مدرسة منها اربع بالقاهرة وواحدة بالاسكندرية والباقي في أنحاء القطر . وان يكون عدد التلاميذ في كل واحدة من مدارس القاهرة والاسكندرية ٢٠٠ تلميذ . وفي كل من مدارس الاقاليم ١٠٠ تلميذ

وكانت ايرادات الحكومة في ايام محمد علي لا تتجاوز ثلاثة ملايين من الجنيهات بصرف منها على التعليم نحو ١٠٠ الف جنيه

وكانت مدرسة البنتان بالناصرية ( ولا تزال الى اليوم في شارع قصر العيني ) اول مدرسة ابتدائية انشأها محمد علي بالقاهرة . وبلغ عدد تلاميذها في ايامه ٣٣٤ تلميذاً يتولى تعليمهم ١٢ معلماً . ويقوم بخدمتهم ٥٩ خادماً . ويصرف عليها ١١٠٠ جنيه في السنة وانتهى في الاقاليم ٣٨ مدرسة ( كتاب ) كان فيها ٤٥٧٩ تلميذاً ، يقوم بتعليمهم ١٤٦ مدرساً . ويخدمهم ٦٤٤ خادماً . ويصرف عليها ٨٦٥٤ جنيهاً في السنة

وكانت مدة الدراسة في المدارس الابتدائية من سنة ١٨٣٧ — ١٨٤٧ ثلاث سنوات يتعلم فيها الطالب ( بحسب المادة ٩ من اللائحة ) : القراءة والكتابة ومبادئ الصرف والتحو والحساب واقراءض الدينية

في ايام عباس وسعيد

ولما تولى عباس الاول ( سنة ١٨٤٨ ) ضيق دائرة التعليم واغلق كثيراً من المدارس واخصها المدارس الابتدائية فلم يبق منها الا ثمانى مدارس منها مدرسة البنتان بالناصرية وكان فيها ٢٠٩ تلاميذ ونفقاتها ٨٤٨ جنيهاً . وانشأ في كل مدرسة عالية مدرسة ابتدائية واخرى ثانوية . وبقيت الحال كذلك في عهد سعيد باشا

وفي ايام هذين الحاكين كانت مدة التعليم الابتدائي ثلاث سنوات تدرس فيها مبادئ اللغة العربية والحط واللغة التركية ومبادئ علم الحساب ومبادئ اللغة الفرنسية في ايام الخديو اسماعيل

وتولى الخديو اسماعيل الحكم في ١٩ يناير سنة ١٨٦٣ . وفي ٢٦ من الشهر المذكور اصدر امراً باعادة ديوان المدارس ( الذي عطله عباس باشا الاول ) وانشأ مدرسة

ابتدائية واخرى تجهيزية بالعباسية ومدرسة ابتدائية بالاسكندرية ولم ين لحنظة عن الاهتمام بارسال البعثات العلمية الى اوربا وانشاء المدارس وتحسين حالتها . وضع مدارس طائفة الاقباط الارثوذكس بالقاهرة لفاً وخمسة فدان . وقرر انشاء مدرسة ابتدائية في كل مديرية . وشجع التعليم بان وهب المعارف عشرة آلاف فدان . ثم قدم اليها جنتلك الوادي وتبلغ مساحته ٢٢ الف فدان

وانشأ مدرسة النيوفية ( السنية ) للبنات في سنة ١٨٧٣ لتعليمهن العلوم والاشغال اليدوية . وقد تطورت هذه المدرسة في اشكال مختلفة كان آخرها برنامج سنة ١٩١٤ الذي جعل فيه التعليم الابتدائي ٦ سنوات وادخلت فيه الاشغال اليدوية واشغال الابرّة والتدبير المنزلي والطبخ وستان الاطفال

وفي ايام الحديو اسماعيل وضمت لائحة للتعليم الابتدائي ( سنة ١٨٦٢ ) زيدت فيها مدة التعليم سنة فاصبحت اربع سنوات بدل ثلاث يدرس فيها :

اولاً — اللغة العربية من نحو وصرف ومطالعة وانشاء وعقائد التوحيد وواجبات العبادة والادب

ثانياً — لغة اجنبية او تركية

ثالثاً — مبادئ الجغرافية والتاريخ

رابعاً — اصول الحساب وتطبيقه على التجارة وبادي الهندسة وتطبيقها على المساحة

خامساً — بئذة فيما يتعلق بالحيوانات والنباتات الاهلية ومقدمة لفن الزراعة

سادساً — الخط الثلث والنسخ والرصة والرسم

في ايام الحديون توفيق وعباس

وفي ايام الحديون توفيق وعباس ( من سنة ١٨٧٩ — ١٩١٤ ) اتسع نطاق التعليم الابتدائي واحكمت قوانينه ونظاماته . ومع ان مدته بقيت اربع سنوات كما كانت في عهد الحديو اسماعيل لم تكدم ستان او ثلاث حتى دخل شيء من التبير او التبدل في الدروس بزيادة او نقص في المقرر

والعلوم الاساسية التي لم تتغير او تبدل هي : (١) القرآن الكريم والديانة (٢) اللغة

العربية (٣) الترجمة (٤) الحساب والهندسة (٥) التاريخ (٦) الجغرافية (٧) اللغة

الانفرنحية (٨) الخط الانفرنحي (٩) الرسم . ومن حين الى آخر كانوا يدرسون

دروس الاشياء وتدبير الصحة

وكانت الجغرافيا تدرس باللغة الاجنبية . ففي اوائل عهد الخديو توفيق كانت اللغة التركية لغة اساسية ثم جعلت اختيارية منذ سنة ١٨٨٨ وابتدأت في اول حكم الخديو عباس وكان التلميذ حرّاً في ان يتعلم احدى اللغتين الفرنسية او الانكليزية . ولكن منذ قبض المستر دنلوب على زمام وزارة المعارف اخذ يحارب اللغة الفرنسية في التلميين الابتدائي والثانوي حتى قضى عليها قضاءً مبرماً

وامم ما حدث في تاريخ التعليم الابتدائي هو تقرير لائحة امتحان الشهادة الابتدائية في سنة ١٨٩١ وسمح للبنات في فترة من الزمن بالتقدم ليل هذه الشهادة

وبعد ان انتهى امتحان الشهادة الابتدائية صار لا بد من الحصول عليها للدخول الى المدارس الثانوية ومدرسة الفنون والصنائع ومدرسة الزراعة ومدرسة الطب البيطري ومدرسة البوليس والمناصب الصغرى في دواوين الحكومة واخصها المديرية والبوستان وسكة الحديد . وفي مصالح الحكومة الوف لم يتلوا غير التعليم الابتدائي . وليس في ايديهم غير الشهادة الابتدائية ولكن هذه الشهادة لم تعد مقبولة للدخول في مناصب الحكومة او المدارس الخصوصية او مدرسة الفنون . واصبحت معدودة شهادة انتقال الى المدارس الثانوية والدخول الى مدارس الزراعة المتوسطة وورش الصناعة فقط

#### النهضة الحديثة

واتسع نطاق التعليم الابتدائي اتساعاً مدحشاً . وازغمت المدارس الاحلية ومدارس الارشاليات الدينية منذ انشاء امتحان الشهادة الابتدائية على اتباع سباج المعارف . وكان لانشاء مجالس المديرية تأثير عملي في تنشيط حركة التعليم الابتدائي

وفي سنة ١٩٢٤ المدرسية كان مجالس المديرية ٦٣ مدرسة ابتدائية للصبيان فيها ١٠٣٠٤ تلاميذ . تقدم منهم الى امتحان الشهادة الابتدائية ١٠٤٠ تلميذاً فنجح ٦٤٢ تلميذاً . وكان لها ١٣ مدرسة للبنات فيها ١١٩٥ تلميذة . والآن قل ان يخلو احد مراكز المديرية (ويزيد عددها على مائة مركز) من مدرسة ابتدائية للصبيان تابعة لمجلس المديرية . وفي جميع عواصم المديرية (١٤ مديرية في القطر) وبعض المراكز مدارس ابتدائية للبنات

وكانت للحكومة (سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥) ٤٠ مدرسة ابتدائية للصبيان فيها ١٤٨٦٩ تلميذاً تقدم منهم الى الامتحان ٢٢٦٥ تلميذاً فنجح ١١٩٤ تلميذاً و٧ مدارس للبنات فيها ١٠٩٣ تلميذة

وبلغت قفات التعليم الابتدائي للاولاد بمدارس وزارة المعارف (سنة ٢٤—٢٥) ٢٦٠ ألف جنيه ونفقات التعليم الابتدائي للبنات ٨٦ ألف جنيه وبلغ عدد المدارس الابتدائية التي تديرها وزارة المعارف (في سنة ٢٦ — ٢٧) المكتبية ٤٥ مدرسة للبيان منها عشرون مدرسة في العاصمة و١٤ في الوجه البحري و١١ في الوجه القبلي وبمجموع ما فيها من الفصول (الفرق) ٤٧٩ فصلاً. وعدد المعلمين ١٦٣ (يستثنى من ذلك مدرستان جديدتان بالقاهرة لم يدون بالكشف عدد المعلمين فيها) ومن هذا المجموع ٧٣ شيخاً لتعليم اللغة العربية والديانة و٣٦ للعلوم (الحساب والهندسة ودروس الاشياء ومبادئ العلوم والرسم والاشغال) و٥٤ للاداب (واللغة الاوردية والحط الافرنجي والترجمة والتاريخ والتربية الوطنية والرياضة البدنية وتدمير الصحة) والى جانب مدارس وزارة المعارف ومجالس المديرية ثلث من المدارس الابتدائية تابعة للبطريركيات (واخصها لطائفة الاقباط الارثوذكس) والارسلات الدينية من انجليدين وفرير والجميات الخيرية وجميات التعليم والافراد والحكومة تصرف على كثير من هذه المدارس الاهلية (ماعدا مدارس الارسلات) وتدفع لها اعانات مالية. وقد اصبح التعليم الابتدائي والثانوي عملاً مالياً وتجارة رابحة يقوم بها غير واحد من الماين وخرمجي المدارس العليا

#### القانون الجديد

ولما عرض القانون الجديد لتنظيم التعليم الابتدائي وامتحان الشهادة الابتدائية على مجلس النواب (جلسة ٧ فبراير الماضي) قال الاستاذ القرائني بك مقرر لجنة المعارف: «كانت مدة الدراسة في المدارس الابتدائية والثانوية لغاية سنة ١٩٢٤ اربع سنوات الا انه رئي في سنة ١٩٢٥ زيادة هذه المدة الى خمس سنوات. ولكن لما تولت الوزارة الحالية الحكم امر معالي وزير المعارف بتشكيل لجنة ضمت بين اعضائها عدداً من حضرات الشيوخ والنواب، وقد رأت هذه اللجنة زيادة مدة الدراسة في المدارس الثانوية سنة ولكنها رأت الا كثفها بحمل مدة الدراسة في المدارس الابتدائية اربع سنوات» وقد نص في القانون الذي اقره البرلمان على ان تكون مدة الدراسة بالمدارس الابتدائية للبين اربع سنوات. ولا يقبل بالاسنة الاولى من المدارس المذكورة من قصت سنة في اول السنة المدرسية عن سبع سنين كاملة او زادت على عشر. ولا يبقى في هذه المدارس من زادت سنة في اول السنة المدرسية على عشر سنوات في السنة

الاولى او على ١٢ في السنة الثانية او على ١٤ في السنة الثالثة او على ١٦ في السنة الرابعة والمواد التي تدرس بالمدارس الابتدائية هي : القرآن الكريم والدين ، اللغة العربية ، الخط العربي ، اللغة الانكليزية او الفرنسية ، الخط الاوربي ، التاريخ ، الاخلاق والتربية الوطنية ، الجغرافيا ، الحساب ، الهندسة العملية ، مبادئ العلوم ، تدبير الصحة ، الرسم ، الاشغال اليدوية وفلاحة البساتين ، الرياضة البدنية والالعاب ويجوز ان تعطى دروس في المواد الاختيارية الآتية : الموسيقى ، التصوير ، الآلة الكاتبة ، امساك الدفتر ، الفات وغير ذلك من المواد الاخرى التي يرى وزير المعارف تعليمها بصفة اختيارية

ولا ينقل تلميذ من فرقة الى الفرقة التي هي ارقى منها مباشرة الا اذا نجح في امتحان الانتقال . وتقتصر امتحانات الانتقال على المواد الاساسية . واما المواد الاضافية والاختيارية فيعقد لها امتحان مسابقة قبل نهاية كل عام دراسي . ويمتحن المتفوقون فيها جوائز على حسب الشروط التي يقررها وزير المعارف ويعقد امتحان عام لمن اتموا الدراسة الابتدائية . ويسمح بالدخول الى هذا الامتحان لكل تلميذ تلقى دروسه بمدرسة اميرية او حرة او بمنزله

ويمتحن التلاميذ لنيل الشهادة الابتدائية تحريراً في المواد الآتية : اللغة العربية واللغة الانكليزية او الفرنسية والخط العربي والخط الاوربي والحساب والهندسة العملية والجغرافيا والتاريخ ومبادئ العلوم والرسم . ويمتحنون شفويّاً في اللغة العربية واللغة الانكليزية او الفرنسية . ولا يمد التلميذ نجاحاً الا اذا حصل على النهاية الصغرى لكل مادة وكذلك على ٤٠ في المائة على الاقل من مجموع النهايات الكبرى لدرجات مواد الامتحان ويعقد امتحان ملحق يدخله التلاميذ الذين لم يستطيعوا حضور امتحان الدور الاول او اكمله لاسباب قهرية . والتلاميذ الذين رسبوا في امتحان الدور الاول في مادة او اكثر من مواد الامتحان التحريري او الشفوي بشرط ان يكونوا حاصلين في الامتحان التحريري على النهاية الصغرى المقررة لمجموع مواد الامتحان . ويمتحن المتخلفون عن حضور الدور الاول او اكمله وكذلك الراسبون في الامتحان التحريري في جميع مواد الامتحان . اما الذين لم رسبوا الا في الامتحان الشفوي فيعاد امتحانهم في الدور الثاني في مواد هذا الامتحان فقط

وما أحسن ما قاله الاستاذ الشسي باشا وزير المعارف السابق في مذكرته التي قدم

بها مشروع قانوني التعليم الابتدائي والثانوي الى البرلمان :

« ان المقصد الاول للتعليم ليس تنشئة الموظفين وانما هو اعداد الوطني المستير . ولهذا يجب ان يكون للتعليم اساس جديد يمهّد السبيل لحيل جديد . له حقوق كاملة وعليه تبعات كبيرة . ولقد عنيت وزارة المعارف بمسألة ارفق الامم في احدث الخطط والنظم . وقد فرض الانقلاب ، الذي سببته الحرب ، على الامم ان تبنى بمضاعفة الانتاج وان تربط التعليم بما لها من حاجات اجتماعية وضرورات اقتصادية فلم يبق شأن للعلم النظري المحض اذا كان عقبا لا يرفع البلاد نقماً محسوساً . واصبحت الثقافة العامة شرطاً لكمال الفنون والصنائع . وليس من ينكر ان قريقاً كبيراً من الناشئة تدهمهم الحاجة الى ابتناء الرزق وهم في فتاء السن فيعالجون في ميدان العمل مختلف المهن من كتابة وزراعة وتجارة وصناعة وليس لهم في ذلك من معين الا الثقافة العملية . لهذا كله اجتمع الرأي على ان يبنى في المعاهد بتدريس المواد العلمية وبان يكون التحصيل بوسائل واساليب عملية . وقد قصدت وزارة المعارف بادخال المواد الجديدة في التعليم الابتدائي كالاخلاق والتمرية الوطنية الى ان تساعد على تكوين جيل قائم على الاستقلال ، بصير بالحقوق والتكاليف ، علم بمهمته بين الامم . وقصدت بادخال مبادئ العلوم والاشغال اليدوية الى ان تربي الطفل من الوجهتين البدنية والحلقية

واخذت الوزارة بتجارب الامم الراقية من وجوب توزيع المدارس الابتدائية والثانوية في البلاد فادخلت فيها لهذا الغرض من المواد الاختيارية ما يمكن ان يختلف باختلاف كل اقليم حتى لا تتماثل المدارس وتتركز باجمها في افق واحد . وتوزيع المعاهد بحسب غايات التعليم ووجهة الطلاب في ميدان الحياة تصبح للمدارس اكثر مرونة وحياء واقوى في المجموع على سد حاجات البلاد

واذا كان محمد علي باشا ( رأس الاسرة المالكة ) قد قصد بالتعليم الابتدائي اعداد التلاميذ لخدمة الجيش اولاً قلمصانع ومصالح الحكومة ثانياً . فانا اصبحنا بعد اقتضاء مائة سنة في غير حاجة الى رجال جيش او موظفين . بل الى مزارعين وصناع يطبقون العلم على العمل . واذا كانت الحكومة قد ادركت هذا الغرض فان امامها عملاً اكبر من التشريع والتفتين . وهو ايجاد عمل للجيوش الحارقة التي تخرجها سنوياً المدارس الابتدائية ولا يرضى واحد من حاملي الشهادة الابتدائية ان يحمل فاساً او يسوق محرراً